الفصل الرابع
إمكانات العربية لاستيعاب مصطلحات العلوم العصرية

بعد أن عرضنا كيف دخلت المفردات العربية عدداً كبيراً من اللغات العالمية وشرحنا كيف تدهورت العربية وسقنا أهم أسباب هذه النكسة ، ثم فصلنا الخصائص العامة للغات العلمية وكيف تتوفر هذه الخصائص فى لغتنا العربية العظيمة ، نرى من الضرورى تفصيل قدرات هذه العربية على استيعاب مصطلحات العلوم الحديثة وإمكاناتها لتقبل منتجات التقنية المعاصرة .

فى مقابلة صحفية قامت بها مجلة الأمة (قطر) فى عددها (٢٤) مع المستشرق **ماكدونالد**، أكد هذا الرجل : ... إن اللغة العربية قادرة على تحقيق وتلبية جميع متطلبات العصر العلمية والتقنية ، نظراً لكثرة مفرداتها وإمكانية اشتقاق الكلمات فيها ، فهى قد استطاعت أن تلبى حاجة كل العصور ، فمهما كان من مخترعات اليوم فلن يعجزها ذلك .

وفى المملكة العربية السعودية صدرت الطبعة الأولى لكتاب (العربية لغة العلوم والتقنية) سنة ١٩٨٣ لأستاذ الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة الدكتور عبد الصبور شاهين ، وقد نفدت هذه الطبعة فى فترة زمنية وجيزة ، ثم أعيد طبعه فى القاهرة سنة ١٩٨٦ ، وهو كتاب قيم لم نَرَ مثيلاً له حتى الآن ، فقد أتى صاحبه فى غضون (٤٧٠) صفحة من القطع الكبير على أغلب جوانب قضية اللغة العربية قديماً وحديثاً ، وأودع المؤلف هذا الكتاب خبراته العلمية وتجاربه الشخصية فى مجالات التعريب والترجمة فى أجهزة مختلفة فى بلاد عربية متنوعة . ومن أجل هذا ، لم نجد أروع منه مصدراً نقتبس منه عدة فقرات تخدم الجانب الذى نحن بصدده فى كتابنا الحالى .

وإذا كنا قد عرضنا لوسائل النمو اللغوى التى تمتلكها لغتنا العربية ، وذلك فى الجزئية الخاصة بخصائص العربية ، فإننا سنعرض هنا لعدة وسائل تتخذها العربية بذكاء القائمين عليها فى سبيل استيعاب ما يجدّ من العلوم العصرية ومَا يرد إليها من مصطلحات تقنية حديثة . ونخص بالعرض من هذه الوسائل :

النَّحْـــت

النحت هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر ، على سبيل الاختصار ، على أن يكون هناك توافق فى اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . وهو فى الواقع نوع من الاختصار الذى عرفت اللغة قديماً صوراً منه ، وعلى سبيل المثال : عرفت اللغة الاكتفاء بجزء الكلمة عن النطق بها كاملة ، كما قالوا فى الحمام : حما . والنحت طريقة لاختصار الجمل أو العبارات فى كلمة واحدة ، ولجأ إليه العرب فى العصر الذهبى للحضارة الإسلامية ، تعبيراً عن جُمَل كَثُر دورانها على الألسنة ، فأشاروا إليها بهذا الاختصار .

ويجرى نحت الكلمة الجديدة بتركيبها من الحرفين الأولين فى الكلمة الأولى ، ثم تكمل من الكلمة الثانية بحرفين أو ثلاثة ، وقد تكون التكملة أكثر من ثلاثة . ولعل الأمثلة الآتية توضح هذا :

زمكان Space-Time : منحوتة من كلمتين هما : زمان ، مكان .

كهرمغنطيسى Electromagntic : منحوتة من كلمتين هما : كهربائى ، مغناطيسى .

مافوْسجى Ultyaviolet : منحوتة من كلمتين هما : ما فوق ، البنفسجى .

برمائى Amphebian : منحوتة من كلمتين هما : بَرٌّ ، مائى .

وكذلك أيضاً كلمات مثل :

قروسطى : من الكلمتين : القرون ، الوسطى .

البسملة : من الكلمتين : بسم الله .

الحمدلة : من الكلمتين : الحمد لله .

الحوقلة : من لا حول ولا قوة إلّا بالله .

ولصاحب (العربية لغة العلوم والتقنية)[1] ملاحظات فى موضوع النحت ، تتلخص فيما يلى :

الأولى : إن بعض اللغوين المحدثين رأى فى كلمة (دمع) أنها منحوتة من كلمتىْ

(١) شاهين (د / عبد الصبور) : مرجع سابق .

(دم + عين) ، وهو فى نظرنا لا يستقيم مع أسلوب النحت العربى السابق تحليله .

الثانية : أن النحت من لفظين يكون أوفق ما يكون حين يبدأ اللفظ الثانى بصوت مماثل لنهاية اللفظ الأول ، كما فى الأمثلة الآتية : أنف + فم : أنفمى ، حيّز + زمن = حيزمن ، تحت + تربة = تحتربة .

كذلك فكلمة Sponsor تدل على المؤسسة الأجنبية التى تموّل بعض البحوث العلمية نظير الإفادة من نتائجها ، فهل تفى كلمات مثل ضامن ، كفيل ، معاون ، وشريك ، بترجمة الكلمة ترجمة مناسبة ؟ الإجابة : لا ، وقد اجتهد الدكتور شاهين فى البحث عن هذه الترجمة الصالحة فأخذها من جذرين هما : صرف + فيد ، فكانت صرفيد تعنى Sponsor .

والثالثة : أن اللفظ المنحوت يغلب عليه أن يكون رباعياً ، ومن ثمَّ نقل على اللسان مصطلحات مثل : (مشلوز ، وشبلور ، وشبغراء) وإن كان الافتقار فى اللغة العلمية إلى هذه المصطلحات من ناحية ، ووجود مقابلها الأجنبى من ناحية أخرى ـ يدعوان إلى استعمالها ، ويسوغانها على الألسنة ، مع تجاوز بنيتها لمألوف اللسان العربى الفصيح .

ومن هنا خرجت اللغة العلمية المعاصرة بالنحت عن قاعدته الفصحى ، وصاغت مصطلحات وكلمات يتجاوز صدرها الحرفين ، وكذلك عَجُزها ، ومن أمثلتها : كهرمغناطيسى : (كهرباء + مغناطيس) . وقد يزاد فى اختصار المصطلح فيقال : كهرطيس ، وكذلك مصطلح : حمضين : (حمض + أمين) ، وأفرسيوى (أفريقى + آسيوى) ... ولا ندرى إن كان حظ هذه الألفاظ المنحوتة سوف يكون حسناً ، فتشيع على ألسنة الناس ، وتأخذ مكانها فى متن اللغة المعاصرة ؟

والنحت على هذا يضيف إلى مادة اللغة ألفاظاً جديدة ، لم تكن فى استعمال السابقتين ، ولكنها لا تزيد زيادة مطردة ، لأن الضرورة التى تلجئ إلى النحت لا تتكرر كثيراً ، فالحاجة إلى اختصار جمل كثيرة الورود هى حاجة محدودة ، وكذلك يعتبر النحت من الوسائل غير المحبَّبة فى مجال تكثير ألفاظ اللغة . وللغويين العرب تحفّظ فى استعماله ولا ينصحون به إلّا فى حالة نقل المصطلحات الأجنبية التى تشتمل على السوابق واللواحق (أو الصدور والكواسع) ، مثل (لاسلكى) ، (لامائى) ، فهم يرون أن التوسع فى اللجوء إلى النحت يتنافى مع الذوق العربى ، لأن المنحوت يطمس معنى المنحوت منه .

التوليد

يؤكد الدكتور شاهين[1] أن التوليد كان خير وسائل اللغة إلى الثراء ، والمراد به : استعمال الناطقين للغة لفظاً لم يكن مما رُوىَ عن العرب فى القرنين الأوّلين ، أو القرون الثلاثة الأولى ، التى توصف بأنها عصر الرواية ، وهو العصر الذى اعتمد العلماء فيه كل ما رُوِىَ من اللغة عن العرب ، فى بواديهم وحواضرهم ، غير أن بعض اللغويين رأى أن المرويّ عن البادية أَوْلَى بالاعتماد ، فى حدود القرون الثلاثة ، فأما ما رُوى عن الحواضر فينبغى أن يقتصر فيه على القرن الأول ، أو القرنين الأولين ..

وبصرف النظر عن هذا الاختلاف نجد أنفسنا مضطرين إلى النظر فى هذا المصطلح الذى تردد كثيراً فى الدراسات اللغوية القديمة ، وكان المقصود منه غالباً مرادف الاشتقاق ، ولكنه اشتقاق مرتبط بفترة زمنية معينة ، وهو فى الواقع أوسع معنى من الاشتقاق ، لأنه يطلق على عملية استخراج اللفظ الجديد ، أو عملية استعمال اللفظ القديم فى المعنى الجديد ، سواء أكان اللفظ عربى الأصل ، أم كان معرَّباً ، وعلى ذلك يمكننا أن نعتبر التوليد بمثابة الإبداع الذى ينشىء تأليفاً جديداً فى اللفظ أو فى المعنى ، فنحن لا نعتبره باباً من أبواب الإثراء اللغوى ، بل نعتبره صيغة تضم أشتات الوسائل المستخدمة فى تكثير الألفاظ تبعاً للحاجة إليها . ومن الممكن أن نرجع ثمرة استخدام ما سبق من وسائل التنمية اللغوية إلى عملية التوليد هذه .

ولقد تتبع صاحب كتاب (العربية لغة العلوم والتقنية) الألفاظ التى وصفت بالتوليد ، وتأمل الإجراء اللغوى الذى صيغت على أساسه فوجدها لا تخرج عن أشكال خمسة هى :

الشكل الأول : التوليد الذى يأتى على أساس قاعدة يطردها أصحاب اللغة لضرورة تعبيرية ، كتلك القاعدة التى وضعها المجمع اللغوى لصوغ المصدر الصناعى بإضافة اللاحقة (يَّة) إلى الاسم ، عند ترجمة الكلمات المنتهية باللاحقة ISM فى الإنجليزية ، وقد كانت هذه القاعدة وسيلة إلى خلق كلمات كثيرة مثل : الرومانسية ، الواقعية ، المثالية ، الأيدولوجية ، العقائدية ، الكلاسيكية ، الاشتراكية ، الماركسية ، الفابية ،

---

(١) شاهين (د / عبد الصبور) : نفس المرجع .

الماوتسية ، الأفرسيوية ، الرأسمالية ، الإقطاعية ، والتعادلية ، وكل هذه الألفاظ ذوات مفاهيم لم يدخل أغلبها إلى المعجم العربى ، منها ما هو قديم نسبياً ، فهو (مولَّد) ، ومنها ما هو حديث ، فهو (محدث) .

ولمجمع اللغة العربية بالقاهرة مجموعة من القواعد التى توخى فى وضعها توسيع قياس العربية ، لتكون قادرة على مواكبة الضرورات التعبيرية فى العصر الحديث(*) ، من مثل :

١ ـ يصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أى أبواب الثلاثى مصدر على وزن (فِعَالَة) ، مثل : نجارة ، حدادة ، سباكة ، حياكة ، نحالة ، زجاجة ، رخامة .

٢ ـ يصاغ من (فعل) اللازم المفتوح العين مصدر على وزن (فُعَال) للدلالة على المرض مثل : صداع ، كساح ، سعال ، نكاف ، بهاق ، رعاف ، زكام .

٣ ـ فى ترجمة الصدر أو الذى يدل على معنى النفى توضع « لا » النافية ، مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال : لا نهائى ، لا سلكى ، لا أدرية ، وذلك بشرط أن يُسيغه الذوق ولا ينفر منه السمع . ومن هذا القبيل ترجمة aperiodic : لا دورى ، وترجمة apolarity : لا قطبية ، asymmetry : لا تماثل ، anaxial : لا محورى ، و anhydrous : لا مائى .

الشكل الثانى : نوع من التوليد الإبداعى الذى يأتى فى صورة نحت من كلمتين أو أكثر ، مثل : بَسْمَلَ وحَمْدَلَ ، وتوليد كلمة (افراسيا) للدلالة على قارتىْ أفريقيا وآسيا ، وتوليد كلمة (البيزرة) من كلمتى البازى والصقر ، وتدل على العلم الذى يبحث فى أحوال الجوارح وقوتها على الصيد .

الشكل الثالث : توليد يقوم على استغلال جَرْس الصوت ومحاكاته ، كتسمية الهرّة : (البسَّة) ، وتوليد كلمة (اختبار رن) فى الطب للدلالة على اختبار التوصيل العظمى بشوكة رنّانة ، وهو مولَّداً من (رَنَّ رنيناً) ...

الشكل الرابع : التوليد الذى يتم على أساس التوسع فى الدلالة بطريق المجاز ، أو مطلق التوسع ، فكلمة (مِبْسم) تعنى (الثَّغْر) ، وهى تستعمل للدلالة على أنبوبة الخشب أو المعدن بطريق التوليد . و (ترجم) الكلام يعنى بيَّنه ووضَّحه ، ولكن

(*) سوف نورد موجزاً بأهم قرارات المجمع فى أحد الأبواب القادمة إن شاء الله .

(ترجم) لفلان يعنى ذكر سيرته وهذه مولَّدة ...

الشكل الخامس : التوليد الاشتقاق ، وقد ذكرنا طرفاً منه عند معالجتنا للاشتقاق ، ومثال ذلك : بَلْوَرَ ، تَبَلْوَرَ ، جَنَّسَ ، تَجَنَّسَ ، تَحَنْبَلَ ، تشَيَّع ، وتمركس ، وكذلك الآن : السَّعْودة ، والبَحْرَنَة ، والقطرنة ، وكذلك التعمين (من عُمان) والتمصير (من مصر) والسودنة (من السودان) ..

وهذا الشكل من أشكال التوليد رحب المسلك ، وهو صالح لوضع كلمات جديدة حين تقتضيها الضرورة العلمية ، فحين يقال : أن السائل قد تكلَّسَ ، فهو توليد مجمعى لفعل جديد من كلمة (الكلس) القديمة ، وهى بلاحقتها من قبيل المعرَّب : (كالسيوم). وإذا قيل: إن فلاناً يتزأبق، فهو توليد لفعل جديد من كلمة (زئبق)..

التحديث

يوضح صاحب (العربية لغة العلوم والتقنية)[1] أن عطاء المجتمع القديم للغة العربية يتجلى فى صورة ألفاظ (مولَّدة) ، وأما المجتمع الجديد (أى المعاصر) فيتجلى عطاؤه فى صورة ألفاظ (محدَّثة) ، وقد عرَّفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بأنها « الألفاظ التى استعملها المحدَثُون فى العصر الحديث ، وشاعت فى لغة الحياة العامة » .

إن الألفاظ المولَّدة بدأت مرحلتها من القرن الرابع الهجرى ، وانتهت عند عصر محمد على فى مصر ، فى العقد الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى . وعلى ذلك يعتبر عصر محمد على فى مصر بداية مرحلة تحديث اللغة العربية ، فقد بدأت معه المواجهة بين المجتمع العربى المتطلع إلى النهضة وبين أوروبا التى كانت قد ملكت ناصية العلوم الحضارية المعاصرة ، وتميّزت بأسلوبها عن الأساليب العتيقة التى كانت سائدة فى العالم الإسلامى ، والتى ثبت فشلها عند أول صدام بين الأسلوبين إبّان الحملة الفرنسية . من هنا عوّل محمد على باشا على أن يبدأ عهداً جديداً ، ينقل فيه حضارة الغرب إلى مصر والعالم العربى ، حتى يستطيع الثبات فى وجه الأطماع الأوروبية إذا ما أغرت أصحابها بالهجوم على مصر مرة أخرى .

وأما كيف اعتبر هذا العصر عصر تحديث اللغة العربية ، وكيف واجه محمد على باشا

(١) شاهين (د / عبد الصبور) : نفس المرجع .

طوفان الحضارة الوافدة أو الحضارة على أرضها ، فسوف نعالجه فى أحد الأبواب القادمة إن شاء الله . ولقد أدت هذه التجربة إلى استعادة العربية شبابها ، وانبعاث روح الحياة الجديدة فى أوصالها ، فقد عكف المترجمون على استخراج كنوز اللغة من موسوعاتها العلمية ، وأخذوا يقرّبون الشيء إلى الشيء ، ويربطون النظير بالنظير ، ويقاربون ما بين الأشباه والنظائر ، فى محاولاتهم حلّ ما كان يواجههم من مشكلات فى شتى ضروب المعارف المعاصرة .

يقول صاحب (العربية لغة العلوم والتقنية [1] : ... من أجل هذا نعتبر هذا العصر بداية (النهضة الحديثة للغة العربية) ، ومنطلقها إلى (مرحلة التحديث) التى ما تزال تعالج ظواهرها فى المجامع اللغوية ، وعلى أيدى علمائها المجمعيين .

التعريـــب

هل تختلف الترجمة عن التعريب :

الترجمة العربية لنص أجنبى تكون أحياناً ترجمة حرفية ، فنقرأ الأسلوب فنحس أنه أسلوب أجنبى على الرغم من أنه مكتوب باللغة العربية ، أما إذا أضفى المترجم على النص الأجنبى صفة العربية على العلوم ، أى أعطاه صبغة عربية ، فإنه يكون قد عرَّبه ، وبالتالى فالتعريب أشمل وأجود من الترجمة . ومن حيث المفردات ، فالتعريب هو إخضاع اللفظ الأجنبى لأوزان عربية ، كما سيتضح فى الفقرات القادمة من بحثنا الحالى . ويذهب إلى هذا المذهب مَن المعاصرين الدكتور عبد الصبور شاهين .

ويفرّق الدكتور عادل العوّا بين الترجمة وبين التعريب بقوله : حين نقوم بترجمة كتاب أو نص من أية لغة إلى اللغة العربية مثلاً ، فهذه ترجمة ، والترجمة هنا هى عملية نقل المعرفة ، وهنا ينبثق سؤال : ماذا أريد من هذه الترجمة ؟ فإذا كنت أريد من نقل هذه المعرفة أن أتيح الفرصة لثقافتى العربية لكى تتحاور مع ثقافة جديدة ، وأن تتلاقح معها ، لتنمو ثقافتى وتزدهر وتصبح أكثر قدرة على الإسهام فى الثقافة العالمية ، وفى النهضة العلمية العالمية ، فهذا هو التعريب . إذاً فالتعريب مصطلح يجب أن يُطلق على ما نقصده من عملية الترجمة ، وهو أن نجعل الثقافة العربية المعاصرة على المستوى

(١) شاهين (د / عبد الصبور) : نفس المرجع .

المعروف عالمياً ، وأن نمضى بها قُدُماً ، بحيث نساهم فى تقدم المعرفة الإنسانية بشكل عام .

وهذه المسألة كثر الكلام حولها حتى أننا نجده قد ظهر بوضوح فى مطلع القرن التاسع عشر الميلادى ، فمن قائل بتعريب الألفاظ الأجنبية الجديدة على صيغ وأبنية توافق البناء العربى ، ومن قائل بوجوب وضع كلمات عربية جديدة تدل على معانى الكلمات الأجنبية الأصلية فى لغاتها .

وكان من أنصار التعريب فى مصر الشيخ محمد الخضرى (وهو عالم لغوى ومؤرخ) ، وعارضه فى ذلك الأستاذ حفنى ناصف (وهو عالم لغوى أيضاً) ، ولكن الرأى انتهى إلى أن تقدَّم الترجمة أولاً ثم يأتى التعريب بعدها ، وقد أيّد ذلك الأستاذ عباس العقاد . وينقل الأستاذ إبراهيم خورشيد[1] (وهو من أكبر المترجمين المحدثين فى مصر) هذا الرأى بقوله : يبحث فى اللغة العربية عن أسماء للمسميات الحديثة بأى طريق من الطرق الجائزة لغةً ، فإذا لم يتيسرَّ ذلك بعد البحث الشديد يستعار اللفظ الأعجمى بعد صقله ووضعه على مناهج العربية ، ويستعمل فى اللغة الفصحى بعد أن يعتمده المجمع اللغوى .

مما يذكره لنا التاريخ أنه قد قامت فى القرن التاسع عشر الميلادى حركة ترجمة وتعريب فى كل من مصر ولبنان وسورية ، وكانت هنالك أسس سار عليها أصحاب هذه الحركة ـ خاصة أصحاب المجلات العلمية منهم ـ ويعرض د / سامى عون[2] لرأى د / يعقوب صروف الذى أعلنه فى مقالتين كتبهما فى مجلة « المقتطف » تحت عنوان « أسلوبنا فى التعريب » ، و « الترجمة والتعريب » ، ويتلخص رأيه فى النقاط التالية :

(أ) **حروف المعانى الأعجمية** : يجب أن تترجم كلها إلّا ثلاثة منها فى أماكن مخصوصة .

(ب) **الأفعال الأعجمية** : تترجم ولو بأكثر من كلمة واحدة ، ولكن لا مانع من تعريب بعض الأفعال الدالة على معان جديدة مثل كهرب ، أكسد ، ..

(جـ) **الأعلام الأعجمية** : تُعرَّب على لفظها أو ما يقاربه .

---

(١) خورشيد (إبراهيم زكى) : الترجمة ومشكلاتها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) عون (د / سامى) : مرجع سابق .

(د) **أسماء المعانى الأعجمية** : تترجم كلها ترجمة تؤدى معناها ، إلّا إذا كان لمعانٍ جديدة لا يُحتمل أن يوجد لها مرادف فى العربية ، فيجوز تعريبها حينئذ ولكن على الأساليب العربية .

(هـ) **أسماء الذوات الاعجمية** : إن كانت قد عُرِّبت وشاع استعمالها يُفضَّل أن تبقى على حالها وإلّا جاز تعريبها وجازت ترجمتها .

(و) **الأسماء العلمية الجارية على نظام مخصوص** : يكشف عن حقيقتها يُفضَّل الاكتفاء بتعريبها (كما رفض هو استعمال لفظ « المجهر » للميكروسكوب ، ولفظ « المنطاد » للبالون ، وفَضَّل كلمة « مكبِّر » للميكروسكوب) .

(ز) **اللغة تمتاز بتصاريفها وتراكيبها وحروف المعانى** : فلا تخرج العربية عن كونها عربية ، ولو أدخلنا فيها ألوفاً من الأسماء الأعجمية .

ومن خلال استعراض آراء يعقوب صروف نجده من الداعين إلى التعريب وليس إلى الترجمة ، بمعنى تقبّل الألفاظ الأجنبية وكتابتها بالعربية حسب نطقها فى لغاتها ، فيقول ـ فيما نقله عنه إبراهيم خورشيد ـ : ولا نجهل أننا قصرنا مراراً ، فاستعملنا ألفاظاً واستعارت غير عربية ولها ألفاظ واستعارات عربية ، ولكننا لم نفعل ذلك عن قصد إلّا حيث وجدنا غير العربى أصلح من العربى .

وحجَّة الدكتور صروف ومن ذهب مذهبه فى التعريب وإثراء اللغة العربية بالألفاظ الأجنبية هى أن : « اللغة جسم حى نام ، وشأن مَنْ يحاول منعها من النمو شأن الصينيين الذين يربطون أقدام بناتهم لكيلا تنمو وتبلغ حدها الطبيعى . ولكن إذا كان النمو مشوهاً ، فلابد من تقييده وتهذيبه ، ولا يراد باللغة وأهلها أن تبقى ونبقى كما كانت وكانوا فى عصر البحترى والخوارزمى ، وإلّا لزمنا ألّا نتخذ غير الجَمَل مطية ، وغير السيف سلاحاً ... » .

وخلاصة قولنا : أن التعريب هو استئناس المعارف العلمية بترجمتها إلى العربية ترجمة تبتعد عن الجفاف وركاكة الأسلوب وضعف العبارة ، فتقرأ الكلام المترجم وكأنه مؤلَّف ، وهذا إن احتاج إلى كتابة لفظ أو كلمة أو مصطلح بحروف عربية حسبما ينطق بلغته الأصلية فلا حرج ، خاصة إذا عجزنا عن استكناه العربية فلم تسعفنا بلفظ أو كلمة أو مصطلح مقابل مناسب . ولنضرب لذلك بعض الأمثلة :

فمصطلح Acidimetry يترجم فى العربية بـ « قياس الحموضة » .

ومصطلح Binding Energy يترجم فى العربية بـ « طاقة الترابط » .

ومصطلح Absorption coefficient يترجم فى العربية بـ « مُعَامل الامتصاص » .

أما مصطلح Film فقد لاقى قبولاً عاماً بكتابته حسب نطقه فى لغته الأصلية هكذا (فيلم) ، وهكذا نقلت مصطلحات مثل : Electron الكترون ، Cinema سينما ، Vitamen فيتامين ، Hormone هرمون ، ... إلخ ..

التعريب والتدخيل :

ذهب نفر من علمائنا الأفاضل إلى أن « تدخيل » الألفاظ هو كلمة توضع فى مقابل « تعريب » الألفاظ ، فلقد وُجد أن اللغة تقبل بعض الألفاظ دون أن تمسَّها بأدنى تغيير ، وقد رمز لها المعجم الوسيط (إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة) بالرمز (د) ، وبتتبّع ألفاظ هذا الرمز فى المعجم المذكور يبدو أن اللغة قبلت من الدخيل أكثر مما قبلت من طريق التعريب .

فمن الألفاظ الدخيلة التى جاءت فى المعجم الوسيط نرى : اردواز (حجر صلصالى) ، انزيم (نوع من إفراز الخلايا الحية) ، بدروم (بيت تحت الأرض للسكنى) ، بلهارسيا (مرض) ، بنك (مصرف) ، جرافيت (معدن فحمى حديدى) ، جلسرين (سائل لزج عديم اللون ، حلو المذاق) ، جيلاتين (مادة شبه زلالية تستخرج من عظام الحيوان بالغليان) .

وقد أشار الدكتور شاهين[1] إلى كثرة التدخيل فى مجال المصطلحات العلمية خاصةً النوع الخاص بـ « المسمَّيات الجديدة » ، فقال : لقد كثر التدخيل فى مجال المصطلحات العلمية ، من هذا النوع الخاص بالمسميات الجديدة ، حتى لنجد ألفاظاً دخيلة تشرحها المعاجم بألفاظ دخيلة أخرى كما جاء فى « معجم المصطلحات العلمية » ، غير أن ذلك كله لا يخفى على المشتغلين بالعلوم ، ومن حسن الحظ أنه ليس من عناصر اللغة عامة ، فهو محصور داخل مجال الاهتمام به ، ولذلك ساغ أن يكون خارج أوزان الكلمة العربية ، طويل البنْية ، حتى ليزيد عدد حروفه إلى عشرة ، على الرغم من أن بنية الكلمة العربية لا تزيد عن خمسة فى الأسماء المجردة ، أو سبعة فى المزيدة ، كما لا تزيد عن أربعة

---

(١) شاهين (د / عبد الصبور) : مرجع سابق .

فى الأفعال المجردة أو ستة فى المزيدة .

وإذا وُجد اللفظ الدخيل مقابل لفظ عربى مهجور لم يلق عناية من أهله فلم ينتشر على ألسنة الناطقين بالعربية (مثل هاتف أو مسرّة بدلاً من « تليفون » ، برق بدلاً من « تلغراف » ، مأساة بدلاً من « تراجيديا » ، وملهاة بدلاً من « كوميديا ») ، فما هو العمل ؟ يجيب كتاب (العربية لغة العلوم والتقنية) : هذه الكلمات كلها تحتاج إلى مزيد من التوعية الثقافية لتنتشر على ألسنة أبناء العربية بدلاً من الدخيلة ، فقد لاحظ المجمع اللغوى ، ولا شك ، إيثار الجماهير للفظ الدخيل فأجاز استعماله ، لكن ذلك لا يمنع من إهماله ، مع تقدم الوعى القومى واللغوى .

وإذا كان التدخيل أيسر الوسائل لمواجهة تدفق سيل المصطلحات الواردة إلينا من دول العالم المتقدم صناعياً وتقنياً ، فهل له أضرار ؟ إن التدخيل إذا كان هو أيسر الوسائل لمواجهة هذا السيل ، فإنه أشبه بالعملة الرديئة التى تطرد العملة الجيدة ، والعملة الجيدة هنا هى المقابل العربى الأصيل للمصطلح الأجنبى الوافد .

وخلاصة القول : أن التعريب له أربع دلالات رئيسية[1] ، يمكن إجمالها فيما يلى ، مرتبةً من الخاص إلى العام :

أولاً : التعريب هو نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها ، أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها ... وعند نقل اللفظ الأجنبي كما هو إلى اللغة العربية يسمى (دخيلاً) ، وعند تغييره يسمى (معرَّباً) ... ومن أمثلة الدخيل ألفاظ الأوكسجين ، والنتروجين والنترون . ومن أمثلة المعرَّب ألفاظ التليفون والتلغراف ... ويطلق على العملية برمّتها « الاقتراض اللغوى أو الاستعارة اللغوية » ، وهى عملية تمارسها اللغات الحية باستمرار إذ تقترض اللغة ألفاظاً معينة من لغات أخرى للتعبير عن مفاهيم جديدة لم يعهدها الناطقون بتلك اللغة من قبل ..

ثانياً : التعريب هو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية ، وقد يتألف النص من فقرة أو كتاب كامل . والتعريب بهذا المعنى مرادف للفظ (الترجمة) ..

---

(١) القاسمى (د / على) : مرجع سابق .

ثالثاً : التعريب هو استخدام اللغة العربية لغة للإدارة أو التدريس أو لكليهما . وقد استخدم لفظ التعريب بهذا المعنى مع إقدام الدول الأوروبية ، وخاصة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا على استعمار البلاد العربية أو فرض الحماية والوصايا عليها ..

رابعاً : التعريب هو اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له أى تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه وتمثل الثقافة العربية الإسلامية . وفى حقيقة الأمر استخدم التعريب بهذا المعنى فى صدر الإسلام إبان الفتوحات الإسلامية وبعدها ، حينما قام العرب بفتح العراق والشام وغيرهما ، وتعريبهما خلال القرون الثلاثة الأولى ...

قدّم الدكتور جميل الملائكة (أستاذ الهندسة المدنية بجامعة بغداد) بحثاً هاماً فى المؤتمر الخامس للتعريب المنعقد فى الأردن سنة ١٩٨٦ م ، هاجم فيه استعمال ألفاظ نصفها عربى ونصفها الآخر أعجمى ، ونادى بما يفسح المجال أمام المعرِّبين ، وهو أن المصطلح يوضع لأدنى علاقة بالمعنى ، فليس هناك ما يبرر ادعاءات بعض الناس أن المصطلحات الأجنبية تؤدى من المعانى الدقيقة مالا تؤديه الألفاظ العربية .

ومن الآراء الجديرة بالعرض أيضاً هنا ، ما توصل إليه الدكتور سامى الرباع فى بحث له[1] ، حيث يقول : ... إن العودة إلى تلك الآثار (أى التراث العربى العلمى والأدبى) إلى جانب ما نشرته المجامع اللغوية فى دمشق والقاهرة وبغداد ، تزوّد الراغب بمادة دسمة تعينه على سد حاجته سواء كان مترجماً أو مقتبساً أم باحثاً ... فإذا استحال (الاشتقاق) فلا ضير من نقل المصطلحات المستجدة فى فروع الفلسفة والآداب والعلوم بلغاتها (أى تعريبها) ، كالفيتامينات والهرمونات والبنكرياس والهروين والكوكايين وغيرها من المصطلحات المألوفة عالمياً .

ثم هو يؤكد أن قدرة العربية فى استيعاب هذه الألفاظ والمصطلحات الوافدة الدخيلة ، دليل على حيويتها ومرونتها ، وذلك لأنه عندما تكون الأمة حية فلا يهمها أى عائق ولا يقف فى سبيلها أى سد ... وليس عيباً أن تقترض الأمة الناطقة بلغة ما كلمة أو مصطلحاً أو أكثر من لغات جيرانها حين تدعو الحاجة .. ومن جهة أخرى فخير للعرب أن يقترضوا ويسايروا ركب الحضارة العالمية من أن يظلوا متمسكين بشكليات

---

(١) الرباع (د / سامى) : تعريب الدخيل على اللغة . الفيصل (١٠٧) ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

لا تخدم الفكر العربى ، فالدخيل يهضم ويصبح من صميم اللغة أو يستغنى عنه بنشوء مستجدات لفظية تستجيب للمفاهيم الجديدة نشوء طبيعى يكون نتيجة لحيوية المستخدمين وتطورهم .. فاللغة تتحرك بقانون الغاية لا قانون السببية ، لأن قانون السببية يعزلها بينما قانون الغاية يجعلها رفيقة التطور الفكرى على اختلاف مجالاته .

إن اقتباس العربية ، عند الضرورة ، ألفاظاً أجنبية ، لا يضيرها بل يغنيها ويحل المشكلات التى تعترض سبيل تعريب العلم والتعليم ، شريطة أن يتم هذا الاقتباس بروية وأناة ويعتمد فيه على الذوق السليم ويراعى فيه بناء اللفظة العربية على وزن مألوف من أوزان العربية [1] .

(١) الخورى (شحادة) : تعريب التعليم العالى وصلته بالترجمة والمصطلح . اللسان العربى (٢١) ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م ، وكذلك : تدريس العلوم باللغة العربية فى الوطن العربى . المجلة العربية للعلوم ، ٦ (٥) ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .